فنّ النور والقداسة ينعكس على الروح

الزخرفة بالمرايا.. جوهرة العمارة الإيرانية الإسلامية

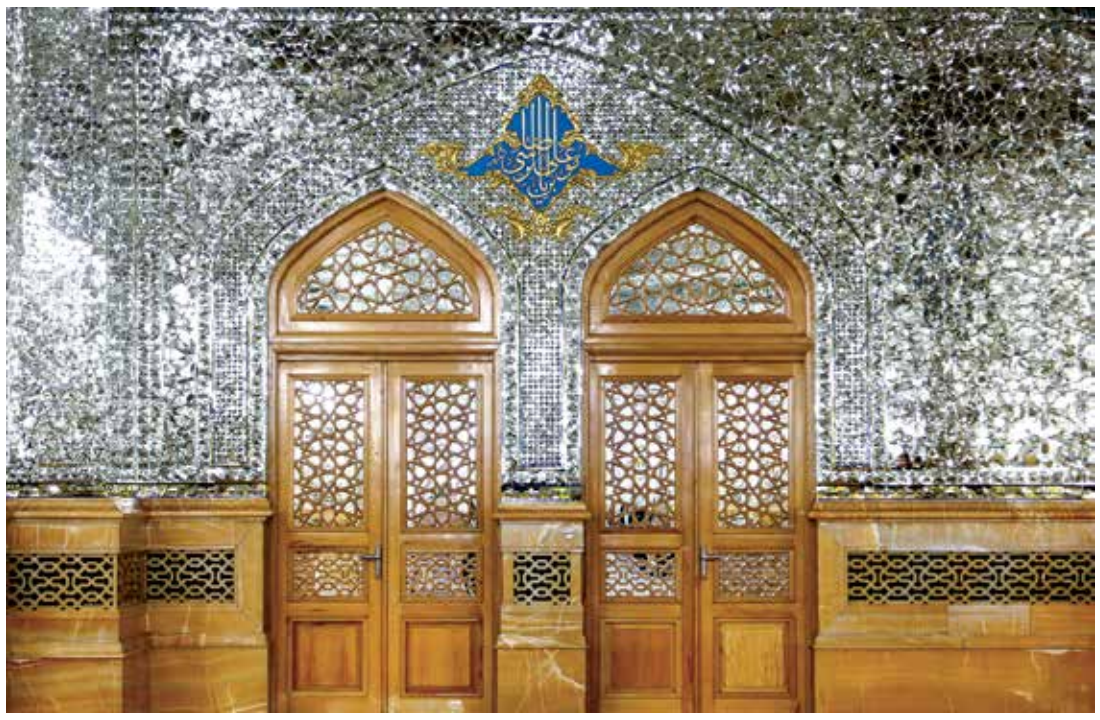

الزخرفة بالمرايا ليست مجرد زخرفة معمارية، بل هي فنّ الضوء الذي ينسج من الزجاج والإنعكاس عالماً من القداسة والجمال

الوفاق/ في قلب العمارة الإيرانية، ينبض فنٌ فريد يجمع بين الحرفة والدلالة الروحية، هو فن «آينه كاري» أي «الزخرفة بالمرايا».

هذا الفن العريق، الذي نشأ وتطوّر عبر قرون من الإبداع، لا يقتصر على الزينة البصرية فحسب، بل يحمل رمزية عميقة ترتبط بالنقاء، الصفاء، وانعكاس الباطن. وقد بلغ ذروته في الأماكن المقدسة، حيث تحوّلت المرايا إلى وسيلة لتجسيد النور الإلهي في فضاء معماري محسوس، يدهش الزوّار من المسلمين وغير المسلمين على حدّسواء.

فن الزخرفة بالمرايا وتجلياته البصرية

فن الزخرفة بالمرايا، هو أحد الفنون التقليدية في العمارة الإيرانية، ويُستخدم لتزيين الأسطح الداخلية للمباني باستخدام قطع صغيرة وكبيرة من المرايا. يُعد هذا الفن أحد أرقى أشكال الزخرفة في التصميم الداخلي للعمارة الإيرانية، وقد أبدعه الحرفيون الإيرانيون عبر قرون من الإبداع، ويُعتبر بلا شك من أدقّ وأجمل الزخارف في العمارة الإسلامية.

يقوم هذا الفن أساساً على تشكيل تصاميم هندسية منتظمة ومتناظرة باستخدام قطع المرايا، تُقص وتُرتب لتُشكّل أنماطاً هندسية، أو خطوطاً خطية، أو زخارف نباتية مستوحاة من الأزهار والنباتات.

والنتيجة سطح متلألئ يعكس الضوء في هيئة أنماط تجريدية أو انعكاسات براقة. إلى جانب وظيفته الجمالية، يُستخدم هذا الفن أيضاً كغطاء متين ودائم للأسطح الداخلية.

إستخداماته في العمارة الإيرانية

في عصري زند والقاجار، انتشر استخدام الزخرفة بالمرايا في إطارات النوافذ، الجدران، الأسقف، والأعمدة داخل الأكواخ، المنازل الخاصة، المقاهي، وكذلك في القصور الملكية والمزارات الدينية.

أول ظهور لهذا الفن في العمارة الإيرانية التقليدية كان في تزيين إيوان بيت شاه طهماسب الصفوي في قزوين. ومن بين أشهر القصور المزينة بالمرايا كان «بيت المرايا» في أصفهان، حيث استُخدمت كميات هائلة من المرايا لتزيين الأسقف، الأعمدة، والجدران الداخلية.

في الأسطح المزخرفة بالمرايا، لا يظهر الشكل أو الملمس بوضوح، بل يُستبدل بتفاعل الضوء. فسطح المرايا المصقول يعكس أشعة الضوء ليُنتج مزيجاً من الألوان المتفاوتة، وكأن قطع الضوء قد قُطعت وصُقلت ثم جُمعت.

هذا التأثير الرقيق يجعل حتى الزخارف التقليدية مثل القاشاني واللوحات تبدو باهتة أمامه.

وعلى الرغم من أن تركيب المرايا يتم وفق أنماط هندسية، إلا أن العين لا تُميّز بين النقوش، بل تذوب التفاصيل في وحدة ضوئية واحدة، حيث تتحول الكثرة إلى وحدة، ويغمر الضوء كل شيء.

الزخرفة بالمرايا في العتبة الرضوية المقدسة

تُعد مدينة مشهد المقدسة، بفضل وجود مرقد الإمام الرضا(ع)، من أبرز مراكز نمو وازدهار هذا الفن في إيران.

حيث يقول الباحث في مركز مكتبة ومتحف ووثائق العتبة الرضوية المقدسة، حشمت كفيلي: إن فنّ الزخرفة بالمرايا يحتل اليوم مكانة بارزة في الزخارف المعمارية للمرقد المطهر، ويثير دهشة الزوار من المسلمين وغير المسلمين على حدسواء.

سواء كنت زائراً يبحث عن العزلة الروحية أو تدخل الحرم بفرح، فإن انعكاسات الضوء من المرايا تلفت إنتباهك إلى تناغم القطع الزجاجية الدقيقة، التي تعكس نور القبة إلى قلوب الزائرين.

وتشير الوثائق إلى أن أولى استخدامات الزخرفة بالمرايا في الحرم تعود إلى أواخر العصر الصفوي، وتحديداً إلى عامي ١١١٧–١١١٨ هـ.ق، حيث ذُكر رواق دار السيادة كموقع لهذه الزخرفة.

في العتبة الرضوية المقدسة، هناك العديد من الأماكن المزينة بالمرايا، ومن أبرزها رواق دار السيادة، الذي يتميز بزخارف غاية في الجمال والتنوع.

وقد زُيّن هذا الرواق باستخدام أنماط فنية مثل «طرح كِره» أي «العقدة الهندسية» الذي يُستخدم في الفنون الزخرفية، ويُترجم إلى العربية بـ «تصميم العقدة» أو «النمط الشبكي الهندسي»، ويشير إلى نمط زخرفي هندسي معقّد يتكون من خطوط متداخلة ومتكررة تُشكّل أشكالاً مثل النجوم، المضلعات، أو الشبكات المتشابكة.

يُستخدم بكثرة في العمارة الإسلامية والفارسية، خاصة في فنون مثل الزخرفة بالمرايا، الجص، الخشب، والسيراميك، هو من أكثر التصاميم شيوعاً في فن الزخرفة بالمرايا، حيث أصبح هذا الفن متداخلاً مع فنون الشبك الهندسي في معظم المساحات المزخرفة بالمرايا.

في أروقة المرقد المطهر، يضفي بريق المرايا على الأجواء الروحانية للحرم جمالاً خاصاً، فتشعر وكأنك مدعو إلى النور والضياء، ونورٌ يشبه نسيم الفجر يدعوك إلى ميعاد العاشقين.

إيوان المرايا في مرقد السيدة فاطمة المعصومة(س)

يُعد إيوان المرايا من أبرز المعالم الفنية في مرقد السيدة فاطمة المعصومة(س)، وهو من إبداع المعمار الإيراني الشهير الأستاذ «حسن معمار قمي» في العصر القاجاري. يقع هذا الإيوان في صحن الإمام الرضا(ع) داخل المرقد المطهر، وقد اكتسب اسمه بسبب الزخرفة البديعة بالمرايا التي تزينه. تم تنفيذ الزخرفة بالمرايا في هذا الإيوان بالتزامن مع إنتهاء بنائه عام ١٣٠٣ هـ.ق، ثم أعيد ترميمها عام ١٩٦٦، ويُعرف باسم «إيوان المرايا» نظراً لتغطيته الكاملة بالمرايا.

فنّ الضوء

الزخرفة بالمرايا ليست مجرد زخرفة معمارية، بل هي فنّ الضوء الذي ينسج من الزجاج والإنعكاس عالماً من القداسة والجمال.

من قبة الإمام الرضا(ع) إلى إيوان السيدة المعصومة(س)، تتجلّى براعة الفنان الإيراني في تحويل المادة إلى معنى، والسطح إلى روح. إنه فنّ لا يُكتفى بتأمله، بل يُعاش بكل الحواس، ويُخلّد في ذاكرة الزائر كوميض من نور لا يُنسى.

من العفاف إلى الإبداع.. مهرجان «حِبا» يفتح آفاقاً جديدة للمرأة الإيرانية

الوفاق/ تستضيف العاصمة طهران أول مهرجان لتصميم الحجاب للمرأة الإيرانية تحت عنوان «حِبا»؛ وهو حدث يجمع نخبة من المصممين والعلامات التجارية الرائدة في مجال الأزياء، بهدف رسم مسار جديد لتطوير نمط اللباس الإيراني-الإسلامي الأصيل. ينظّم مهرجان «حِبا» لتصميم الحجاب النسائي الإيراني لأول مرة من قبل جمعية النشطاء والمتخصصين في مجال الحجاب في إيران، وذلك في الفترة من ٢٣ إلى ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٥، في مركز «كوشك باغ هنر» بطهران. في هذا المهرجان، يعرض المصممون والمتخصصون في مجال الحجاب أعمالهم وتصاميمهم، ويهدف الحدث إلى التعريف بالمصممين الذين يقدمون أزياءً محتشمة، وتسليط الضوء على التصاميم الراقية في مجال حجاب المرأة. هذا الحدث المهم يُعد فرصة لتألق الأفكار، وتبادل الخبرات، واستكشاف الطاقات الكامنة والظاهرة في مجال اللباس الإيراني. الإسلامي الأصيل. من التصاميم الفنية إلى المنتجات العملية، كلها تتوحد في هذا السياق الثقافي لتقديم صورة جديدة عن اللباس كـ «فن» أمام الجمهور. وقد تم إزاحة الستار عن ملصق المهرجان والدعوة للمشاركة فيه خلال فعالية أقيمت بمناسبة أسبوع الحجاب والعفاف في ١٧ يوليو، في مجمّع «باغ زيبا» الثقافي والترفيهي.

ومن المقرر أن تُقام مراسم اختتام المهرجان وإعلان الفائزين بالتزامن مع ذكرى ميلاد السيدة زينب(س) في ٢٧ أكتوبر الجاري. ويُنتظر أن يشهد هذا المهرجان الشعبي، ولأول مرة، نقلة نوعية في تصميم وإنتاج الحجاب الإيراني النسائي. ويتضمن المهرجان ثلاثة محاور رئيسية: أغطية الرأس، الملابس، والعباءات (التشادور). وفي نهاية المهرجان، سيتم دعم التصاميم الفائزة من قبل جمعية النشطاء والمتخصصين في مجال الحجاب لتُنتج على نطاق واسع.

في أمسية ثقافية فريدة.. حافظ الشيرازي يوحّد أنغام إيران وتركيا

الوفاق/ في إطار فعاليات العام الثقافي الإيراني - التركي ٢٠٢٥، شهدت العاصمة التركية أنقرة أمسية موسيقية متميزة احتفاءً بالشاعر الفارسي الكبير حافظ الشيرازي، حيث اجتمع الفنانون الإيرانيون والأتراك في عرض مشترك جسّد عمق الروابط الثقافية بين البلدين.

أقيم الحفل في قاعة رئاسة الجمهورية بأنقرة، بمشاركة قسم الآلات الإيرانية من الأوركسترا الوطنية الإيرانية بقيادة «بوريا شيوه فرد»، وبصوت المنشد الإيراني «مجتبى عسكري»، إلى جانب مجموعة من عازفي الآلات التقليدية التركية، في توليفة موسيقية جمعت بين التراثين الفنيين.

جاء هذا الحدث بتنظيم مشترك بين مؤسسة رودكي الثقافية ومنظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية، حيث تم تقديم مجموعة من الأعمال الموسيقية الإيرانية المستوحاة بالكامل من أشعار حافظ الشيرازي، في محاولة فنية راقية لدمج الشعر والموسيقى في إطار دولي.

تميّز الحفل بأداء جماعي بين العازفين الإيرانيين والأتراك، ما أضفى على الأمسية طابعاً فريداً من التفاعل الثقافي، وشكّل خطوة مهمة في مسار الدبلوماسية الثقافية بين إيران وتركيا.

وشهدت الأمسية حضور عدد من الشخصيات البارزة، من بينهم وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي سيد عباس صالحي، ووزير الثقافة والسياحة التركي محمت نوري أرسوي، إلى جانب نخبة من المسؤولين السياسيين والثقافيين والفنيين من كلا البلدين.

هذا الحدث الفني، الذي جاء في سياق الاحتفاء بحافظ الشيرازي، حمل رسالة الفن والشعر الفارسي إلى العالم، مجسداً روح الصداقة والتبادل الثقافي بين الشعبين الإيراني والتركي.

متحف الأستاذ فرشجيان يحتفي بثلاثة وعشرين عاماً من الفن والإبداع

الوفاق/ في الذكرى الثالثة والعشرين لتأسيس متحف الفنان الإيراني الراحل الأستاذ محمود فرشجيان في ١٨ أكتوبر، أقيمت مراسم تكريمية في مجمّع سعد آباد بطهران، تخللتها عروض لأعمال نادرة للفنان، إلى جانب عرض أدواته الشخصية مثل النظّارة والساعة، ومجموعة من لوحاته التي تعود إلى مراحل مختلفة من مسيرته الفنية، منها تصميم قسم من ضريح الإمام الحسين(ع)، ولوحات «سبوي شكسته» أي «الإناء المكسور»، «سما»، «برندكان بر شاخسار» أي «الطيور على الأغصان»، و «شكوه بروار» أي «روعة الطيران».

كما استُعرضت في المناسبة قصة تأسيس المتحف، التي بدأت بمحادثة عفوية بين الفنان ومدير مجمّع سعد آباد آنذاك، وانتهت بافتتاح رسمي عام ٢٠٠١.

الحدث جسّد مكانة فرشجيان كأحد رموز فن المنمنمات الإيرانية، واحتفاءً بإرثه الذي يجمع بين البعد الروحي والجمالي، ويُعد من أبرز وجوه الهوية الفنية الإيرانية.

أخبار قصيرة

طهران تحتضن المهرجان الدولي للأفلام القصيرة

الوفاق/ يستضيف مجمّع «إيران مال» فعاليات الدورة الثانية والأربعين لمهرجان طهران الدولي للأفلام القصيرة، اعتباراً من اليوم الأحد ١٩ أكتوبر حتى الجمعة ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٥، بإدارة المخرج بهروز شعيبي، حيث يجتمع صنّاع السينما القصيرة من داخل إيران وخارجها في حدث فني يسلّط الضوء على الإبداع البصري في قالب قصير.

وقد نُشر جدول عروض الأفلام المشاركة، إيذاناً بانطلاق هذا الحدث السينمائي الذي يُعد من أبرز منصات عرض الأفلام القصيرة في المنطقة. كما تم إزاحة الستار عن الإعلان الرسمي للمهرجان، وهو من إخراج روح الله موحدي، وموسيقى تصويرية من تأليف مسعود سخاوت دوست.

مهرجان فجر الدولي للمسرح يفتح باب المشاركة

الوفاق/ أعلنت إدارة مهرجان فجر الدولي للمسرح عن انطلاق الدعوة للمشاركة في دورته الرابعة والأربعين، التي ستُقام في شهر فبراير المقبل بإشراف سيد وحيد فخر موسوي. ويُقام المهرجان تحت شعار «المسرح من أجل التضامن والأمل»، ويشمل عروضاً مسرحية، عروضاً شارعية، مسرح الشعوب، مسابقة النصوص، ومعرض الصور والبوسترات، إلى جانب فعاليات «فجر بلاس». يمكن للراغبين التسجيل عبر الموقع الرسمي للمهرجان اعتباراً من الإثنين ٢٠ أكتوبر.

«مست عشق» يُعرض في ١٠ دول أوروبية

الوفاق/ بالتزامن مع انطلاق العرض الدولي لفيلم «مست عشق» أي «سكران الحب»، تم توقيع عقد توزيع في دول أمريكا الشمالية بضمان حد أدنى من الإيرادات يبلغ مليون دولار.

وقد بدأ العرض العالمي للفيلم وهو من إخراج «حسن فتحي» في ١٠ دول أوروبية، حيث لاقى ترحيباً واسعاً من الجمهور، ونفدت جميع تذاكر الأيام الثلاثة الأولى من عرضه.

تتولى شركة AF Media Group توزيع الفيلم في أوروبا، ومن المقرر أن يُعرض قريباً في روسيا، الهند، ودول الخليج الفارسي، بالتزامن مع بدء عرضه في أمريكا الشمالية. الجدير بالذكر أن الفيلم، من إنتاج «مهران برومند» و«حسن عليزاده»، كان قد عُرض العام الماضي في إيران، واستقطب أكثر من مليوني مشاهد.